

## سورية في دائرة التوازن الاستراتيجي الإقليمي والدولي

د. عبادة تامر 03.06.2015

### هدف الدراسة:

تهدف الدراسة للتعريف بالواقع الجيوسياسي لسورية وتأثير هذا الواقع على صورة الحل السياسي المفترض بما يحقق التوازن الاستراتيجي بين الفاعلين الإقليميين والدوليين على الساحة السورية.

وتحاول الدراسة الإجابة على تساولين أساسيين يتفرع عنهما تساؤلات فرعية

- 1- ما هو تأثير الأطراف الإقليمية والدولية على الواقع الحالي للثورة والنظام؟
- 2- ما هو تأثير الأطراف الإقليمية المختلفة في صياغة مستقبل سورية؟

ويتفرع عن هذين السؤالين أسئلة فرعية على النحو التالي:

- 1- ما هو تأثير الأطراف الدولية؟
- 2- ما هو تأثير الحركات المحلية؟
- 3- ما هو تأثير التيار الفكري الإسلامي؟

لينتهي البحث إلى توضيح ودراسة إمكانية التوفيق بين كل هذه المؤثرات، واستشراف مآلات الصراع بين الأطراف المحلية والإقليمية والدولية. وذلك بالاعتماد على المنهج التحليلي عبر مدخل الجيوبوليتيك ونظرية الواقعية السياسية.

### أولاً: مدخل ومصطلحات أساسية

دخلت الثورة السورية أو أدخلت خلال الأعوام الماضية في مراحل متعددة شديدة التعقيد نظراً لعوامل عدة، وقد اتسمت معظم التحليلات السياسية التي رافقت مراحل الثورة بالنزوع نحو التحليل على قاعدة التمني، الأمر الذي قلل من قدرة هذه التحليلات على بناء نسقٍ استشرافي منطقي لتطور مراحلها وآليات التعامل مع هذا الواقع الذي سنطلق عليه (الاستعصاء الجيوسياسي للأزمة).

ولئن ركزت بعض التحليلات على الأماني، بعيداً عن الواقعية السياسية بما تعنيه وتتضمنه من إعلاء مفهوم القوة والتوازن والمصلحة وما يؤثر ويتأثر بها جيوسياسياً. فإن هذا البحث سيحاول إجلاء صورة الواقع السوري الراهن لجهة تداخل المحلي والإقليمي والدولي في

رسم خطوطٍ عريضة لواقع الأزمة الراهن ومآلاتها المستقبلية على قاعدة النظرة الشمولية لأبعاد الحالة الراهنة جيوسياسياً وواقعياً، نظراً لأن الفاعلين الإقليميين والدوليين يرون في سورية نقطة انطلاقٍ لإعادة تعيين التوازن الإقليمي والدولي وإعادة رسم الخارطة الجيو سياسية للمنطقة وتأثير ذلك على الواقع الجيوسياسي الناتج عنها عالمياً.

وليس الغرض من التحليل جيوسياسياً سوى فهم ديناميكيات الصّراع الإقليمي والدولي الذي يدور في سورية، الأمر الذي يقدم صورة أوضح لصورة هذا الصراع في دوائر صنع القرار الإقليمي والدولي ومدى تأثير الواقع السوري به، بغية تكوين صورة واضحة لأفضل وأنجع إستراتيجية يمكن أن يتبناها الفاعلون المحليون.

### 1- الواقع الجيوسياسي لسورية والتحول لعقدة استراتيجية إقليمية ودولية

تتمتع الجغرافيا السورية بأهمية كبرى في التأثير على الخيارات السياسية والاستراتيجية لمجمل الجوار السوري، فهي نقطة اتصالٍ بين قوى إقليمية طامحة للعب أدوارٍ سياسية ضمن الإقليم (الشرق الأوسط)، وهذه القوى وريثة إمبراطوريات سالفه تحاول إعادة إنتاج مفهوم القوة وفق صيغٍ جديدة أبرزها توسيع المجال الحيوي لدائرة النفوذ والتأثير.

وقد لعبت سورية تاريخياً هذا الدور نتيجة موقعها الجيو-استراتيجي، فحدود سورية الشرقية مع العراق لعب دوراً كبيراً في التأثير الإيراني على المشهد السوري نتيجة النظرة الإيرانية التاريخية إلى العراق كمنطقة نفوذٍ أو نقطة صراع، فلم يخرج العراق يوماً عن هذه الثنائية المتعاكسة وفق الرؤية التاريخية الإيرانية، وبالتالي فإن المشهد السوري وفق النظرة الإيرانية هو امتدادٌ للحالة العراقية فعندما يقع العراق في دائرة النفوذ فإن على سورية أن تكون كذلك، وعندما يلعب العراق دور حائط الصد أو نقطة الصراع فإن تخفيف نتائج الصراع مع العراق يكمن في التأثير الممتد داخل سورية، وعندما تقع جغرافيا البلدين في دائرة التأثير الإيراني فإن تحولاً جيو-استراتيجي في موازين القوى الإقليمية لا بد أن يحصل لصالح إيران.

كما أن الحدود الشمالية لسورية مع تركيا بما تمثله من إرثٍ تاريخي لعب دوراً مؤثراً على مر التاريخ في موقع سورية الجيوسياسي. فسورية كانت تاريخياً نقطة ربط أو اتصال أو صراع القوى الكبرى، (الحثيين-الفرعنة، الروم-الفرس، الصفويين – العثمانيين)<sup>1</sup>.

لمزيد من الاطلاع حول الواقع الجيوسياسي وصراع القوى تاريخياً حول سورية راجع: جمال واكيم، صراع القوى الكبرى على سوريا، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 2012، ص 73-13.

وتتعدى الأهمية الجيو سياسية لسورية موقعها الجغرافي، لتصل إلى ارتباط العوامل الثقافية والإثنية والعرقية بالعامل الجغرافي، وتعدد البيئات الثقافية والتنوع الحضاري الذي مر على سورية، الأمر الذي يعطي الموقع الجيوسياسي أهمية جيو-ثقافية لعبت وتلعب دوراً أساسياً في قدرة القوى المحيطة بسورية في التأثير داخل التركيبة الثقافية الهوياتية للسوريين. ففي أوقات الصراع والتنافس بين القوى على سورية تلعب كل عصبية ثقافية أو عرقية دور المدافع عن وجودها بدعم من الطرف الذي تتبع له أو ترتبط به عقدياً وأيديولوجياً.

هذا المزيج من العوامل الجيو سياسية والجيو-ثقافية ساهم في بناء التصور الجيوستراتيجي للقوى الإقليمية والدولية حول سورية، ودفعها لمحاولات السيطرة المباشرة أو التأثير الممتد من خارج الحدود.

شكلت المساحة السورية نقطة تلاقٍ وتنافس وتصارع بين الدول المجاورة الطامحة لتوسيع دائرة مجالها الحيوي ونفوذها، إذ يحيط بسورية دائرتان من الدول التي ترغب في مد مجالها الحيوي خارج حدودها. الدائرة الأولى إقليمية أما الدائرة الثانية في عالمية تتأثر بموازن القوى الإقليمية التي تتنافس الآن على في سورية. وتتشكل الدائرة الأولى أساساً من كلٍ من تركيا والسعودية، بينما تضم الدائرة الثانية كلاً من إيران ومليشياتها المرتبطة بها مذهبياً. بينما تتشكل الدائرة الأخرى من كلٍ روسيا والصين من جهة والولايات المتحدة الأميركية من جهة أخرى.

ومحلياً تقف تشكيلات المعارضة والثورة السورية في وجه النظام المتماهي مع السياسات الإيرانية التوسعية المذهبية.

فالثورة السورية الآن تمر بأدق مراحلها وأكثرها حساسية بعد تحول التنافس الإقليمي على سورية إلى صراع إراداتٍ ونفوذ جيو سياسي وجيوثقافي يحمل أبعاداً أيديولوجية وعقدية، نظراً إلى أن أطراف هذا الصراع دولٌ ساعية إلى امتلاك القوة أو تعزيزها. وعند تحول أي صراع إلى صراعٍ بأبعادٍ جيو سياسية ذي امتدادات أيديولوجية دينية فإن عوامل وفرص التسوية بين المتصارعين تتراجع لمصلحة فرص استدامة الصراع حتى حسمه لصالح أحد المحاور.

وغني عن القول إن الطرفين المتصارعين على مساحة الجغرافيا السورية يحملان مشروعين متناقضين بالضرورة غير قابلين للتسوية أو للحل الوسط، الأمر الذي سيتضح من خلال البحث في عوامل الجذب والنذب التي أنتجت التفاعل الإقليمي إزاء الثورة السورية.

## ثانياً: التفاعل الإقليمي في سورية وعوامل الجذب والنبذ

أضحت مسارات الثورة السورية مرتبطة بالمسارات الإقليمية المتنافسة والمتصارعة حول القوة النفوذ والمشروع، كما ارتبطت هذه المسارات الإقليمية (المحاور الجيوبوليتيكية) بالمسارات الدولية (المحاور الجيوستراتيجية) التي تتنافس لإعادة إنتاج القوة والنفوذ فيما بينها. هذا الارتباط بين المحلي والإقليمي والدولي هو ارتباط متبادل التأثير ثلاثي الحد (محلي-إقليمي-دولي) و (دولي-إقليمي-محلي) و (إقليمي-دولي-محلي). وقد انحصر التفاعل الإقليمي الذي سنناقشه في هذا الجزء بين محورين جيوبوليتيكيين هما المحور التركي والمحور الإيراني،<sup>2</sup> إضافة لمحور عربي أقل تأثيراً وقدرة على الاستفادة من نتائج الصراع في سورية، بينما سنبحث في الأدوار الدولية لاحقاً.

### 1- الدور الإيراني

عمل النظام الإيراني منذ نجاح ثورته على الشاه عام 1979 على تفعيل فكرة التمدد خارج الحدود عبر "تصدير الثورة" وتعزيز نفوذها الجيو-ثقافي في المنطقة العربية كراس حرباً لمشروعها التوسعي. وبعد غزو العراق عام 2003 كانت الفرصة مواتية لإيران لاستكمال عملية التأثير الثقافي والإعلامي وتحويلها إلى تمدد جيو سياسي سيطرت بموجبه على مفاصل العملية السياسية في العراق لتستكمل هذا التمدد بعد خروج القوات الأميركية من العراق عام 2009.<sup>3</sup> ولئن كان العراق يشكل لها الجوار الهاجس طيلة فترة حكم الرئيس صدام فقد استطاعت أن تضمن ولاء النظام العراقي بعد الغزو، وتدخل سورية جيوسياسياً في دائرة نفوذها حتى ربيع عام 2011.

أنت الثورة السورية لتهدد أركان المشروع الإيراني القائم على وصل الجغرافيا الإيرانية بالبحر المتوسط عبر العراق وسورية وصولاً إلى لبنان، وفيما لو نجح هذا المشروع فإن إيران ستكون المحور الجيوبوليتيكي الأوحيد في المنطقة وستدفع الدول الغربية والولايات المتحدة للنظر لها على أنها القوة الإقليمية القادرة على حفظ الأمن والاستقرار في المنطقة، كما أنها ستلحق هزيمة إستراتيجية بمنافسيها الإقليميين (تركيا – الدول العربية).

فالمنطق السياسي الذي تعمل عليه إيران لتوسيع نفوذها جيوسياسياً يرتبط بنظرة إمبراطورية مختلطة بعقيدة مذهبية، أنتجت سياسات ذات مرجعيات استعمارية كونية

<sup>2</sup>صنف الاستراتيجي الأميركي زيبغنيو بريجنسكي كلاً من إيران وتركيا كمحاور جيوبوليتيكية من الممكن أن تلعب دور المحور الجيوستراتيجي، راجع: زيبغنيو بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى، ترجمة أمل الشرقي، دار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 1999. ص 66.  
<sup>3</sup>المزيد راجع: مازن هاشم، التحولات الكبرى في المشرق العربي، مركز عمران للدراسات الاستراتيجية، 2014، ص 8-9.

ذات أبعادٍ تبشيرية استئنصاليه. الأمر الذي يوضح جدية المشروع الإيراني هو دفاعها المستميت عن النظام السوري وتأثيرها عبر أذرعها المسلحة في محاولة الحفاظ على نقاط ارتكازٍ لها داخل الجغرافيا السورية.

فسقوط النظام السوري سيؤدي إلى خسارة العقدة الأساسية في مشروعها الجيوسياسي في المنطقة ويحرم حليفها (حزب الله) من الامتداد الجغرافي داخل العمق العراقي ومن ثم الإيراني، كما أنه سيحرمها من المنفذ البحري المباشر على الغرب عبر البحر المتوسط.

وفي لحظة قطاف ثمرة المشروع الإيراني واستكمالها عبر فتح الجغرافيا الإيرانية عبر العراق وسورية على الغرب أتت الثورة السورية التي شكلت نقطة المواجهة الأساسية في وجه هذا المشروع.

وبعد خسارتها وحلفاؤها لتعاطف الرأي العام العربي نتيجة توضح حقيقة مشروعها المذهبي التمددي، أصبح لزاماً عليها أن تدافع حتى اللحظة الأخيرة عما تبقى من مشروعها جيوسياسياً بعد أن خسرت النفوذ الجيو-ثقافي في المنطقة خسارة نهائية.

لذلك، فمن غير الوارد أن ترضخ إيران لأي حلٍ سياسي لا يضمن نفوذها في العراق بدرجة أولى ونفوذاً واضحاً في سورية، فأمام إيران أحد ثلاثة خيارات؛ إما استكمال مشروعها بالسيطرة والتحول إلى اللاعب الأساسي في المنطقة أو عرقلة انتصار المحور المنافس لها لأقصى درجة وبكل الطرق الممكنة، أو الهزيمة والانسحاب من المنطقة بدأً بسورية ثم العراق.

يعي صانع السياسة الإيرانية هذه الخيارات جيداً ويعلم أن الخيار الأخير يشكل نهاية للمشروع الخارجي الأمر الذي قد يهدد بتغيير النظام ككل في إيران، نظراً إلى أن الأنظمة التي تشكل الرؤى التوسعية عماد سياساتها الخارجية تضمحل في لحظة انكسار هذه الرؤى وتتفوق على نفسها كمقدمة لتغيّرها.

أما الخياران الآخران فهما الخياران اللذان ستبنى عليهما الاستراتيجية الإيرانية في سورية والمنطقة، فالخيار الأول أصبح بعيد المنال في ظل الظروف الحالية، لذلك فإن إيران ستلجأ إلى الاحتفاظ بنقاط ارتكازٍ جيو سياسية في الداخل السوري تحاول من خلالها التأثير السلبي على نجاح المحور المقابل في إخراجها من المنطقة.

إذاً، ستتشكل الجغرافيا السورية الممتدة من حدود لبنان (القلمون - القصير وصولاً إلى الساحل السوري) المحور الأساسي الذي ستتنشط فيها الميليشيات الإيرانية والمتحالفة معها، إضافة لمحاولة الحصول على موطئ قدمٍ لها على مثلث الحدود السورية اللبنانية مع الأراضي الفلسطينية المحتلة، وقد يأخذ هذا الشكل من التدخل شكل استخدام الأعوان

والميلشيات الموالية أو التدخل المتزايد العلني بشكل مباشر في المعارك على الأرض في سورية.

## 2- الدور التركي

تشكل سورية أهمية جيو سياسية فائقة بالنسبة لتركيا نظراً لعوامل الامتداد الجغرافي والتداخل الثقافي التراثي (الجيو-ثقافي)، إضافة لما تشكله الحدود السورية الشمالية من تداخل اجتماعي تاريخي مع طرفها المقابل في تركيا.

فسورية تعد عقدة الربط الأساسية بين تركيا والجوار العربي بعد الاستحواذ الإيراني على مفاصل الدولة في العراق، ومع أن العراق يشكل منفذاً مفترضاً من الناحية الجغرافية لتركيا على الجوار العربي أيضاً، إلا أن أهمية سورية تبرز عند إضافة العوامل الجيوسياسية للعوامل الثقافية والتراثية بين تركيا وسورية.

وترى تركيا أن تفرد إيران بالنفوذ المباشر في العراق مع وجود نفوذ كبير لها في سورية سيطوقها بهلال نفوذ إيراني يمتد من حدود أرمينا إلى ساحل البحر المتوسط ويحرمها من الاتصال شرقاً وجنوباً ببيئات اجتماعية وثقافية تعتبرها امتداداً لإرثها الحضاري.

كما تلعب قضية الطاقة محوراً رئيساً في السياسة التركية حيال دعم الثورة السورية، فتحررها من سيطرة موردي الطاقة الأساسيين لها (إيران وروسيا) يعد الخطوة الأولى في طريق تدعيم تحولها إلى قطب إقليمي ولاعب دولي. وتلعب الجغرافيا السورية دوراً أساسياً في تحرر تركيا من اعتمادها على الطاقة المستوردة من منافسين إقليميين، إذ يمكنها وجود حكومة متقاربة معها من مد خط أنابيب غاز من قطر وبنف من السعودية عبر سورية إلى تركيا، الأمر الذي رفضه نظام بشار الأسد بضغطة من إيران. فانتصار الثورة السورية سيعطيها مساحة أمان جنوبية، وقدرة على الإفادة من الغاز والنفط العربي.

ووفق هذه المعطيات فإن حسم الصراع الدائر بين المعارضة والنظام في سورية لصالح المعارضة سيحول تركيا إلى اللاعب الأساسي والمحوري في الشرق الأوسط، ونقطة تفاعل بين آسيا والغرب. فمقومات اللاعب الجيوبوليتيكي متوافرة في تركيا (مساحة جغرافية-ممرات مائية مركزية-قاعدة اقتصادية وتصنيعية -استقرار سياسي-قوة عسكرية)، وإذا ما أضيف لها التأثير الجيوسياسي شرقاً وجنوباً فإن ذلك سيحولها إلى لاعب استراتيجي على مستوى العالم قد يفوق دور بعض أبرز الدول الأوربية.



فهناك حسب تصريح رئيس الوزراء التركي أحمد داود أوغلو "حاجة ملحة لإعادة تعريف مكانة تركيا في الحقبة الجديدة، فمكانة تركيا لها أساسان فكري وأساس جغرافي" ويتابع أوغلو شرحه لإعادة تعريف مكانة تركيا بقوله "يقوم المبدأ الثالث للسياسة الخارجية التركية على التأثير في الأقاليم الداخلية والخارجية لدول الجوار، ولاسيما تأثير تركيا في البلقان والشرق الأوسط والقوقاز وآسيا الوسطى. فقد اهتمت تركيا اهتماماً جاداً ومؤثراً بالبلقان، وهو اهتمام يرتكز على أسس راسخة. وقد وفرت علاقات تركيا مع حلف شمال الأطلسي والاتحاد الأوروبي والغرب عموماً البنية الأساسية لهذه السياسة النشطة. كما تتمتع تركيا بعلاقات وثيقة مع أذربيجان وجورجيا في منطقة القوقاز. لكن ظلت قدرة تركيا على النفاذ إلى الشرق الأوسط محدودة، مقارنة بما تتمتع به تركيا من تأثير داخل البلقان والقوقاز. وقد شكل عامل حزب العمال الكردستاني عائقاً، كما إن مشكلة الصورة السلبية والإدراك الخاطئ لكلا الطرفين (تركيا والدول العربية) كانت العامل الأساس وراء عدم انفتاح الطرفين على الآخر. ومع ذلك، فإنه بفضل الجهود التي بذلت، فقد نجحنا في التغلب على بعض هذه الحواجز. وقد أضحت تركيا اليوم تمتلك قدرات وقنوات اتصال تجعلها قادرة على متابعة كل التطورات التي يواجهها الشرق الأوسط ساعة بساعة"<sup>4</sup>.  
إذاً، تشكل سورية ساحة الاختبار الحقيقية لقدرة تركيا على الولوج إلى المنطقة العربية، وليس أمامها من خيار إذا ما أرادت إعادة تعريف مكانة تركيا سوى خيار الاستمرار في دعم الثورة السورية، والوقوف في وجه استكمال إيران لسيطرتها على التخوم الجنوبية لتركيا. فالمنطقة وحقائق نزوع الدول للعب الأدوار الجيوبوليتيكية ومنطق بناء القوة لدى الدول المحورية لا يمكن أن تقبل بوجود لاعبين يمتلكان قدرات متوازنة، وفيما لو تم ذلك فإن قدر المنطقة هو الصراع الدائم، أو تجدد الصراع بأشكالٍ وصورٍ مختلفة خلال مراحل زمنية قصيرة.

### 3- الدور العربي

تمركز الفعل السياسي العربي إزاء سورية بيد السعودية وقطر بعد تراجع وانحسار الدور المصري إثر الانقلاب الذي قاده الجيش على الحكومة المنتخبة، ومع

<sup>4</sup><http://rouyaturkiyyah.com/author/davudoglu> أحمد داود أوغلو، معالم السياسة الخارجية التركية في منطقة متغيرة والعالم، رؤى تركية.

الإقرار بأن السعودية وباقي الدول العربية لا تشكل محوراً جيوبوليتيكياً إلا أنها تمتلك إمكانات هامة للتأثير على مجريات الأحداث ومحطات الصراع في سورية.

أولويتان أساسيتان أنتجتا السياسة السعودية إزاء الثورة السورية، هما صيانة أمن الخليج واستقرار الدول الخليجية بعد موجة الربيع العربي؛ وتحجيم وتطوير النفوذ الإيراني في المنطقة الذي تعد سورية آخر حلقاته الأساسية.

وقد تداخل البعد الجيوسياسي مع الأبعاد الجيو-ثقافية في تشكيل الرؤية السعودية تجاه سورية، فالسعودية ترى في نفسها راعية المشروع السني ومرجعته الدينية، كما أن السعودية ترى في التمدد الإيراني عبر العراق وصولاً إلى سورية يعطيها منصة مباشرة على البحر المتوسط. وفي حال حصول إيران على هذه الإطلاقة المائية على الغرب فإن أمن الممرات المائية التي تحظى السعودية بتأثيرٍ عليها (مضيق هرمز-مضيق باب المندب-البحر الأحمر) سيقع كأولية ثانية بالنسبة لإيران في حال حصولها على الامتداد البري وصولاً إلى البحر المتوسط. الأمر الذي سيدفع إيران لتهديد أمن منطقة الخليج ككل والتهديد بإغلاق هذا الطريق البحري عليها وعلى خصومها، في حال امتلاكها لمنفذ متصل عبر العراق وسورية إلى البحر المتوسط.

ويشكل هذا السيناريو كابوساً مرعباً لدول الخليج العربي وعلى رأسها السعودية، فهو يعد خطراً وجودياً ينبغي التصدي له. ومن غير المتوقع أن تقبل السعودية بأي شكلٍ من الامتداد الجغرافي الإيراني على البحر المتوسط، ولذلك فإن خيار الاستمرار في مواجهة المشروع الإيراني هو خيارٌ لا بديل عنه، خصوصاً بعد أحداث اليمن والعمليات العسكرية التي شنتها دول التحالف بقيادة السعودية على قوات المتمردين الحوثيين المدعومين من إيران.

#### 4- الدور المحلي والتيارات الفكرية السياسية

بدأ الحراك في سورية كمطلبٍ شعبي متأثراً بحالة التسلطية واحتكار الثروة والسلطة التي مارسها النظام السوري، وما لبث أن تحول الحراك السلمي إلى حراكٍ مسلح نتيجة عوامل متعددة.

ومع مرور الوقت بدأت تظهر التيارات الأساسية التي تقود العمل العسكري والسياسي لتغيير النظام وإقامة نظامٍ جديد، وتتموضع المعارضة السورية على اختلاف أطيافها أو تلتقي بشكلٍ أو بآخر مع المحور التركي السعودي القطري في الأهداف المرحلية أو الأهداف النهائية لشكل سورية وموقعها في المنطقة.

وبعض النظر عن التجاذبات الفكرية والسياسية بين قوى المعارضة السورية العسكرية والسياسية، فإن قدرتها على إحداث تحولاتٍ واضحة في المشهد السوري مرتبطة



بالمحور الذي تتموضع فيه أو تلتقي معه. ولكن قدرتها على أداء أدوارٍ أكثر تأثيراً مرتبطة بعددٍ من المتطلبات هي:

أ-تشكل الجماعة الثورية ذات النسق العقدي والسلوكي الذي يقود الحراك بحنكة ودراية ومركزية وينتقل من دور المتأثر لدور المؤثر في مجريات الأحداث.

ب-وجود توافق عريض بين التكتل الذي يضم قوى المعارضة والثورة وبين الدول الداعمة لها، وتبادل للمصالح نظراً لوحدة الهدف المرحلي على أقل تقدير

ج-تخفيف الضغط الذي تتعرض له الدول الداعمة للثورة من خلال تقديم صورة إيجابية لطريقة إدارة المناطق التي تخضع لسيطرة الثورة.

د-وضع خطة استراتيجية متفق عليها بين الفصائل للعمل المسلح يأخذ بالاعتبار الأهمية الجيو سياسية لسورية ونقاط الارتكاز المحورية، وتبني خطاب سياسي قوي ومتوازن وواضح يحدد طبيعة كل مرحلة ومتطلباتها.

وتكمن قدرة الثورة السورية على بناء استراتيجية محكمة على فهمها للطبيعة الجيو سياسية والجيو-ثقافية للصراع الذي تشكل رأس حربه. ومع أن التأثيرات الخارجية لها دورٌ في بناء التطور الداخلي لمراحل الصراع، غير أن الفصائل المعارضة قادرة إذا ما توافر لها العقل الجمعي والنواة الصلبة من الإفادة من التناقضات والتنافس بين الفاعلين المؤثرين في الصراع السوري. وهذه القدرة على بناء التصور العام لعلاقاتها مع داعمها من منطلقات تتراوح بين الارتباط الفكري والتراثي إلى المصلحة البراغماتية قد تعطيها إمكانية أكبر على المناورة والتصرف الحاذق والسليم.

ولا يمكن بأي شكل من الأشكال إنكار الأهمية الجيو سياسية الفائقة لسورية لكل من الفاعلين الإقليميين في الأزمة السورية، وهذه الأهمية يجب أن توظف لصالح بناء منظومة عملٍ سياسي وعسكري وخطابٍ فكري يستفيد من هذه التناقضات بحيث يخرج بأعظم النتائج وأقل الخسائر.

فالفاعلون الإقليميون تتراوح نظرتهم إلى سورية بين المنافسة الحدية والصراع غير المباشر، ولكن يمكن لهذا الشكل من التنافس أو الصراع أن يتحول لصراع بأشكال أكثر مباشرة مع مرور الوقت. ولذلك فإن على الفاعلين المحليين أن يقرؤوا الواقع ويدرسوا نقاط قوة وضعف كل طرفٍ من الأطراف الإقليمية ويستخدموا هذه النقاط بما يعزز بناء استراتيجية مفترضة يتبنوها لحالة الصراع القائم مع النظام ومع داعميه.

ثالثاً: الدور الدولي وإعادة إنتاج النظام الدولي

1- نهاية مرحلة وبداية ملامح مرحلة جديدة في النظام الدولي

أدت حالة الاستقطاب الإقليمي حول سورية إلى إعادة تعيين موازين القوة الدولية من جديد، فأصبحت المواجهة الإقليمية التي هي محلية بالأساس مواجهة دولية بين روسيا والولايات المتحدة. فقد استغلت روسيا حالة الاستقطاب الشديد في المنطقة لتعيد التأكيد على الدور الحيوي الذي تحاول الحفاظ عليه في منطقة الشرق الوسط بعد أن فقدت قدرتها على التأثير المباشر في المنطقة خلال الأعوام التي تلت سقوط الاتحاد السوفيتي.

أما الإدارة الحالية في الولايات المتحدة فبنت استراتيجية تقوم على تفعيل التوازنات المناطقية، فيما يعرف "بتوازن بسمارك" أي الإفادة من التناقضات الكامنة في كل منطقة من مناطق العالم لإحداث توازن في القوة فيما بين فاعليها الأساسيين وعدم التدخل المباشر لإحداث هذا التوازن.<sup>5</sup>

ومع أن الأزمة السورية تشكل حالة طرفية للاعبين الدوليين إلى أن حلقتها الأوسع تشكل نقطة مركزية في التوازن الدولي الذي قد يعيد إنتاج شكل النظام الدولي الحالي. فحسم الصراع المحلي في سورية لصالح المعارضة سيقوي المحور التركي ويحوّله إلى لاعب دولي، بينما حسم الصراع لصالح النظام فسيؤدي إلى بروز إيران كلاعب دولي. وفي حال فوز المحور التركي فإن روسيا ستشعر بالخطر الداهم على حدودها الجنوبية وفي الممرات المائية التركية. أما فوز المحور الإيراني فسيعني دخولاً متزايداً لروسيا إلى قلب الشرق الأوسط عبر البوابة الإيرانية.

وبالنسبة للإدارة الحالية في الولايات المتحدة فإن نجاح المحور التركي في حسم الصراع لن يحمل نتائج إيجابية مطلقة بالنسبة لها وإنما ستتداخل النتائج الإيجابية مع نتائج سلبية ترها في تحول تركيا إلى لاعب دولي خارج قواعد الضبط الدولية التي تفرضها عليها.

لقد أصبحت الحسابات الدولية شديدة التعقيد والحساسية فيما يرونه بأنه أزمة سورية، وسينشأ عن حالة حسم الصراع في هذه الأزمة إعادة توزيع مظاهر القوة الدولية، وبالتالي فإن كلا الطرفين الروسي والأمريكي غير راغب في حسم الصراع لصالح الطرف الآخر، كما أن الطرف الإقليمي الذي يدعمه الطرف الدولي قد يشكل في مرحلة ما عقدة جديدة. ففي ذات الوقت الذي تصطف الولايات المتحدة مع المحور التركي إلا أنها لا ترغب في نجاحه في حسم الصراع لصالحه. أما روسيا ومع دعمها الطرف الإيراني إلا أنها تملك تحفظات ولو ضئيلة على تحول إيران للاعب دولي.

ويمكننا هنا أن نبحث بشيء من التفصيل في بعض الأدوار الدولية التي تتنافس في المنطقة.

<sup>5</sup> للمزيد حول توازن بسمارك راجع: فريد زكريا، عالم ما بعد أميركا، ترجمة بسام شبحا، الدار العربية للعلوم، بيروت 2009، ص 223-226.

## 2- الدور الأميركي في سورية وإعادة ترتيب المنطقة

يصنف بعض المحللين والباحثين الولايات المتحدة في دائرة خصوم النظام السوري وخصوم حلفائه الإقليميين، ويرى البعض الآخر أن الولايات المتحدة داعمة للنظام السوري ولا ترغب بتغييره وهي تمهد الطريق أمام حليف النظام السوري (إيران) لتسلم زمام المنطقة.

ولكن كلا النظرتين بعيدتان عن الواقعية فالولايات المتحدة ترى في نفسها أنها أكبر بكثير من أن تحسب إلى جانب طرف إقليمي، فهي تمتلك أدوات القوة وتفرض وقع سياستها ومصالحها على طرفي المعادلة الإقليمية وأطراف الصراع السوري المحليين. ولا تشكل المنطقة بالنسبة لها أكثر من حسابات تعزز من خلالها نفوذها العالمي، بعد التحول في التفكير الأميركي من السيطرة على العالم إلى قيادته وضبط إيقاع لاعبيه بما يعزز المصالح الأميركية.

فما الذي تريده الولايات المتحدة الأمريكية من المنطقة ومن سورية تحديداً في ضوء الواقع الجيوسياسي الإقليمي؟

ترى الولايات المتحدة أن خروج أي من طرفي المعادلة الإقليمية فائزاً وحيداً في الصراع على سورية سيهدد مصالح مباشرة لها في المنطقة وسيعيد ترتيب القوى العالمية من جديد. فهزيمة إيران هي نصر لتركيا والدول العربية، الأمر الذي قد يخرج هذه الدول عن قواعد العمل السياسي الذي تفرضه الولايات المتحدة في المنطقة. كما أن خروج إيران منتصرة في هذا الصراع سيدفعها للتعامل مع إيران كند في المنطقة وسيعزز دور المحور الروسي الصيني الإيراني المفترض.

إذا، تكمن عقدة حل الصراع في سورية بيد الولايات المتحدة فترتيبات ما بعد الصراع يجب أن تخرج بصيغة (لا غالب ولا مغلوب) إقليمياً لتتمكن الولايات المتحدة من إبقاء جميع خيوط حل أزمات المنطقة بيدها، دون التورط بتدخل مباشر.

هذه الصيغة التي تدفع باتجاهها الولايات المتحدة لا ترضي الطموح الجيوسياسي لكل من إيران وتركيا، كما أن الظروف المحلية وأطراف الصراع المحليين ليسوا قانعين بهذا الحل. ومن هنا يمكن تفسير عبارة الحل السياسي للأزمة التي يرددها المسؤولون الأميركيون على أنه حل سياسي بين القوى العالمية ومن ثم الإقليمية يجبر كل طرف دولي أو إقليمي من ينضون تحت مظلته على قبول ترتيبات حل بصيغة غير صفرية.

وهنا يمكن ملاحظة التردد الأميركي في حسم الصراع، نتيجة عدم قبولها بأي من الصيغ المتوقعة للحل والتي يطرحها أطراف الصراع الإقليميين فحكومة سورية يتمتع المحور التركي

بنفوذٍ فكري وامتداد جيو سياسي فيها غير مقبولة لدى الأميركيين، وبذات الوقت فإن نفوذاً إيرانياً مباشراً في سورية غير مقبولٍ بالنسبة لها.

ومن المرجح وفق هذا التحليل أن تستمر حالة الصراع الحالي لفترات أخرى ريثما تنضج الولايات المتحدة طرفاً محلياً يمكنها الاعتماد عليه، أو أن تدفع الطرفين الإقليميين على التفاوض لتقاسم النفوذ في المنطقة وفق صيغة لا تخرج أياً منها كرابح. ينبع هذا الفعل السياسي الأميركي تجاه الأزمة السورية من مبدأ كبير تسيير عليه الإدارة الأميركية الحالية هو إنشاء توازنٍ مناطقي وإقليمي في موازين القوى تكون الولايات المتحدة مستفيدة في محصلة هذا التوازن، دون الحاجة لوضع قواها في حسابات إقليمية بينما يمكنها الاستفادة من التوازنات المناطقية والإقليمية لتعزيز قيادتها للعالم ودفع خصومها لاستنزاف قواهم في صراعات تجبر الخصوم على استهلاك مزيدٍ من القوة فيها، بحيث يصعب عليهم التحول إلى أقطابٍ مكافئة للولايات المتحدة في المستقبل المنظور.

### 3- دور الكيان الصهيوني

يفتقد الكيان الصهيوني للعمق الجغرافي والحجم البشري والتأثير الثقافي الذي يؤهله للعب دورٍ جيو سياسي في المنطقة، وقد بلغ المشروع الإسرائيلي حدوده القصوى جيو سياسياً منذ أكثر من ثلاثة عقود، وانتقل التفكير الاستراتيجي الإسرائيلي من التوسع ومد دائرة النفوذ إلى الحفاظ على الوضع القائم داخل الكيان وعلى حدوده. وبالرغم من كثرة التهديدات الإعلامية التي يسوقها الخطاب (المقاوم) فإن تفاهاتٍ ضمنية وظرفية أدت إلى ضبط سلوك أعضاء المحور الإيراني فيما يخص حالة الحرب مع الكيان الصهيوني.

ويدرك ساسة الكيان الصهيوني خطورة التحول الذي قد يحصل جراء نجاح الثورة السورية في قلب نظام الحكم الحالي فهذا السيناريو سيجعل الكيان الصهيوني أمام خيارين، الخيار الأول هو حالة ممتدة من عدم الاستقرار على حدوده الشمالية وزوال التوافقات الضمنية في بقاء هذه الحدود باردة، ولا يهم بنظر إسرائيل من سيطر على حدودها الشمالية في حالة عدم الاستقرار فحتى لو سيطر عليها الطرف الذي توافقت معه ضمناً في السابق إلا أنها تدرك أن استراتيجية هذا الطرف لمحاولة ترميم صورته في الرأي العام المحلي والعربي ستعتمد على توتير هذه الحدود وتحويلها لمنصةٍ استراتيجية تبني من خلالها هذه القوى دوراً مفترضاً يتبنى خطاباً مقاوماً.

الخيار الثاني هو بناء نظامٍ سياسي جديد يعيد اكتشاف الأهمية الجيوسياسية لسورية، وتتنظم علاقته ضمن محورٍ جديد يسعى لبناء قوة إقليمية تلعب من خلالها الجغرافيا السورية دوراً مركزياً. كلا الخيارين يشكلان هاجساً لصانع القرار في الكيان الصهيوني وبالتالي فإن

خيار استدامة الصراع واستنزاف قوة الأخصام المفترضين هو الخيار المفضل للكيان الصهيوني، ريثما تستطيع الولايات المتحدة فرض قواعد واضحة لإعادة تأسيس التوازن الجيوسياسي في المنطقة.

#### 4- الدور الروسي في سورية والطموح الإمبراطوري الروسي

قد لا تشكل سورية بحد ذاتها أهمية استراتيجية لروسيا، وإنما تشكل سورية أهمية ذات تأثير كبير على بناء النفوذ الروسي العالمي والوقوف في وجه ظهور قوى ومحاور جديدة في المنطقة تنافس التأثير والنفوذ الروسي في جواره الحيوي.

فالساسة الروسية في دعم نظام الأسد تبنى على الخوف من خصمين الأول خصم جيو-استراتيجي هو الولايات المتحدة والثاني محور جيوبوليتيكي هو تركيا.<sup>6</sup> إذ تتوجس روسيا من تنامي النفوذ والتأثير التركي في الشرق الأوسط وما يحمله هذا التأثير من إرث حضاري إسلامي، ففي اللحظة التي يكتمل فيها التأثير التركي في سورية فإن أبواب العالم العربي ستكون مشرعة أمام مدّ حضاري يشبه المد السلجوقي والعثماني، ومع ملاحظة التأثير والنفوذ التركي في جمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز فإن روسيا ستواجه خصماً ذي إرث حضاري وتاريخي يتمتع بنفوذ جيو سياسي على رقعة جغرافية مركزية محيطة بروسيا.

فروسيا ترى في الحركات الإسلامية السنية التي يمكن أن تشكل مرجعية في جمهورياتها السابقة خطراً يهدد أمنها القومي، وأن نشوء محورٍ يمتد من القوقاز إلى تركيا والعالم العربي يعد تهديداً يفوق تهديد الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي. لذلك قررت روسيا اللعب على التناقضات السنية الشيعية ودعم المحور الإيراني في وجه المحور الذي ترى فيه خطراً حيوياً، وأمن بذلك شبكة حماية دولية للنظام السوري. فأصبحت القناعة الروسية أن سقوط النظام في سورية ووصول بديلٍ إسلامي معتدل سيضعف المحور الإيراني وسيشكل بؤرة أساسية لبناء محورٍ صاعد يقوم على إرثٍ إسلامي تحظى فيه تركيا (الخصم والمنافس التاريخي) بدورٍ مركزي.

#### 5- الدور الأوروبي وعوامل القرب الجغرافي والأخطار الأمنية

لم يستطع الاتحاد الأوروبي ككتلة التحول إلى لاعبٍ سياسي ذي توجهٍ واحد فيما يخص القضايا الإقليمية، ورغم التنسيق بين دوله الأعضاء إلا أن تبلور استراتيجية محكمة حيال سورية لم يتعد ثلاثة عناوين رئيسة هي:

- الأمن الداخلي (الإرهاب)

<sup>6</sup>المزيد حول علاقات التنافس بين روسيا وتركيا في المنطقة راجع: عماد فقورة، روسيا وتركيا علاقات متطورة وطموحات متنافسة في المنطقة العربية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة 2015، ص 12-17.

- التوجس من حركات الإسلام السياسي
- قضايا الهجرة الناتجة عن عدم الاستقرار في دول الجنوب

وبالرغم من التصريحات الإعلامية المتزايدة لمسؤولين أوروبيين حول الصراع في سورية، إلا أن التوجه السياسي لدولهم لا يتعدى العناوين السابقة. ومع أن المنطقة تشكل تحوفاً جغرافية لأوروبا إلى أن الطموح الجيوسياسي للدول الأوروبية غير ظاهر للعيان، نتيجة سيطرة الولايات المتحدة جيوسياسياً على المنطقة، فنشوء توجه أوروبي يضع سورية في دائرة نفوذه الجيوسياسي أمامه أحد خيارين إما التنسيق مع التوجه الأميركي أو إنتاج توجه مستقل وبالتالي التصادم مع الولايات المتحدة في الشرق الأوسط وهو أمرٌ مستبعد الحدوث على المدى المنظور.

ومع ذلك تنشط فرنسا وبعض الدول الأوروبية الأخرى ولكن من بوابة التأثير الجيوثقافي عبر دعم التوجهات العلمانية والليبرالية المعارضة لنظام بشار الأسد، والتحدث باسم الأقليات وخصوصاً الأقلية المسيحية.

ومع أن الدول الأوروبية لم تبلور سياسة محكمة تجاه سورية غير أنها لا تفضل امتداد التأثير التركي إلى سورية، الأمر الذي سيحول تركيا إلى دولة قوية على حدود الاتحاد الأوروبي وسيفقد الدول الأوروبية عوامل الضغط على تركيا فيما يخص قضية الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي.

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يشكل الخيار الإسلامي المعتدل هاجساً آخر للاتحاد الأوروبي فيما لو تمكن من الوصول إلى الحكم في سورية لما لذلك من آثارٍ على مجمل الشرق الأوسط وفق النظرة الأوروبية.

**رابعاً: دوائر تقاطع المصالح الإقليمية والدولية في سورية وإمكانية التوصل إلى توافقات بين الفاعلين**

ينقسم الفاعلون المحليون والإقليميون والدوليون فيما يخص الحالة السورية ظاهرياً إلى معسكرين، معسكر يدفع باتجاه تغيير النظام وتعظيم النتائج الجيوسياسية الإيجابية التي سيتحصل عليها؛ ومعسكر آخر يسعى لتثبيت نظام بشار الأسد والحفاظ على النفوذ الجيوسياسي له في المنطقة.

إلا أن الصورة ليست على هذا القدر من التعميم نتيجة تداخل عوامل التنافس والتوجس داخل المحور نفسه، ولربما كان هذا التوجس والتنافس واضحاً أكثر ضمن المعسكر الساعي لتغيير الوضع القائم. فمن غير السليم جمع الأهداف الجيوسياسية لكلٍ من الولايات المتحدة وتركيا



ودول الخليج العربي في سلة واحدة ذات محصلة (هدف) واحد. أما معسكر تثبيت الوضع القائم فهو أكثر انسجاماً وتحركه أيديولوجية معادية لأي شكلٍ من أشكال الحركات الإسلامية السنية. ولتوضيح ذلك يمكن عرض الأهداف الجيوسياسية لكل دولةٍ من الدول الإقليمية والدولية في كلا المعسكرين

### 1- معسكر تغيير الوضع القائم

**الولايات المتحدة الأميركية:** تسعى الولايات المتحدة لإدارة التوازنات في الشرق الأوسط عبر تحجيم قوى في فترة زمنية معينة، ودعم أخرى في فتراتٍ أخرى. وفيما يخص الحالة السورية يشكل وصول فئاتٍ سياسية وفكرية ذات مرجعية إسلامية خياراً غير مرغوب به لما سيحمله ذلك من تعظيم النتائج الإيجابية لتركيا جيوسياسياً في المنطقة. ورغم التحالف الظاهر بين الولايات المتحدة وتركيا إلا أن النزوع التركي للاستقلالية وإعادة بناء القوة يشكل هاجساً إقليمياً للولايات المتحدة. كما أن حسم الصراع لصالح إيران ومن خلفها روسيا سيشكل خسارة استراتيجية للولايات المتحدة على المستوى الإقليمي والدولي. فالخيار الأميركي في الوقت الحالي هو عدم اتخاذ أي خيار وترك الآليات الذاتية للصراع حتى تآكل بعضها البعض ريثما ينضج خيارٌ ينسجم مع الرؤية الأميركية في عدم خروج رابع من هذا الصراع سواء كانت تركيا أو إيران.

**تركيا:** تشكل سورية بالنسبة لتركيا الموقع الأكثر حساسية في الشرق الأوسط وذلك لعوامل سبق شرحها، وهي تدرك الحساسية الكبرى لهذا الصراع ودور الولايات المتحدة فيه، ولذلك فهي تلعب بمهارة بالأوراق المتاحة بغية تعظيم المكاسب وعدم توفير الفرصة لخصومها لاستدراجها إلى أفخاخٍ سياسية وعسكرية تنصب لها. غير أنها تسعى لاستثمار نتائج الحالة السورية بما يدفع استراتيجيتها الرامية إلى إعادة تفعيل القوة (بكل أشكالها الثقافية والاقتصادية والعسكرية الجيوسياسية).

**دول الخليج العربي (السعودية):** ترى السعودية في الخطر الإيراني خطراً داهماً يهدد أمنها القومي، كما ترى في تنظيم دولة الإسلام في العراق والشام ذات التهديد فهي أمام حالة تهديدٍ خارجي (إيران) وحالة تهديدٍ بنوي وأمني ولن يكون بمقدورها الاستسلام لكلا التهديدين أو لأحدهما، والساحة السورية هي الساحة الأمثل لمواجهة كلا الخطرين.

### 2- معسكر تثبيت الوضع القائم

**روسيا:** ترى روسيا في الحالة السورية فرصة لإعادة توزيع موازين القوة الدولية بينها وبين الولايات المتحدة، وفي ذات الوقت هي حائط صدٍ أمام نمو الحركات الإسلامية وانتشارها بعيداً عن حدودها، لذلك فمن غير المقبول بالنسبة لها وصول أي من هذه

الحركات إلى الحكم. كما أن التنافس التركي الروسي في المنطقة هو بأعلى مراحل منذ قرون وعليها منع الانزياح في موازين القوى في المنطقة لصالح تركيا. إيران: ترى إيران أن سورية هي قلب مشروعها الجيوسياسي التوسعي ونقطة هامة وذات خلفية مذهبية لتوسعا وامتدادها المذهبي، وخسارة سورية هي ضربة قاضية لكلا المشروعين. الأمر الذي ستحاول الوقوف في وجهه بشتى الطرق والأدوات. نلاحظ إذاً أن توافقات ما قائمة بالفعل بين روسيا والولايات المتحدة فيما يخص الحركات الإسلامية، ومستقبل سورية وتحجيم القوة التركية الناشئة. وفي ذات الوقت يبرز التناقض الأساسي بين كلٍ من إيران من جهة وتركيا وإلى حدٍ ما السعودية من جهةٍ أخرى، فالثورة السورية تحولت إلى صراع صفري النتيجة بين هذين المحورين لن يخرج منه رابحان بأي حالٍ من الأحوال. وبالرغم من توافقٍ ضمني بين روسيا والولايات المتحدة على تحجيم الحركات الإسلامية إلا أن نقاط التعارض الأخرى في الإقليم وعلى الساحة الدولية قد تدفع بكليهما لانتهاج سياسات صلبة فيما يخص الحالة السورية. خلاصة القول: إن عوامل بقاء الصراع الإقليمي والدولي حول سورية أكبر بكثير من عوامل التوافق الإقليمي والدولي الذي يعزز فرص بقاء الصراع مفتوحاً، واستخدام الطرفين المتصارعين لأشكالٍ جديدة من الاستجابة للصراع قد تصل حدود التدخل المباشر بذرائع عدة.

بقي أن نشير هنا إلى نقطة واحدة قد تجتمع عليها الأطراف الدولية والإقليمية المتصارعة وهي خطر تنظيم الدولة الإسلامية، إذ يشكل تمدد التنظيم فرصاً جديدة لتدخلٍ إيراني أكبر وأوضح في سورية كما هو الحال في العراق. وهنا سيقف المحور الآخر أمام لحظةٍ مفصلية فإما تدخلٌ أوضح وأكبر ضد التنظيم أو السماح للطرف الآخر بالتدخل.

### خاتمة: مستقبل سورية في ضوء واقعها الجيوسياسي والمصالح الإقليمية والدولية

يعطي المدخل الجيوسياسي للتحليل بالاستناد إلى نظرية الواقعية السياسية في العلاقات الدولية ومفهوم توازن القوة وأنواع الدول حسب إدراكها لمفهوم القوة، إلى أن الصراع المحلي بين اللاعبين الإقليميين غير قابلٍ للحل بصيغة رابحين معاً أو غير خاسرين معاً، كما أن الاستقطاب الداخلي وتطور البنية الفكرية للثورة السورية والاستقطاب الحاصل يشر إلى ذلك أيضاً. وعليه فمن غير المرجح التوصل لحلٍ سياسي بين القوى المحلية أو الإقليمية على مستقبل سورية، وأي حلٍ من هذا النوع لن تكتب له الحياة ولن يكون قادراً على الاستمرار، إن تم.

هذا من جهة، ومن جهةٍ أخرى قد لا يشكل تقاسم النفوذ على أجزاء من سورية ترضيةً لهذه الأطراف، لأن ذلك لا يحقق لها النفوذ الكامل على العقدة الجيو سياسية للمنطقة. ومع ذلك فإن فرص إعادة رسم خطوط المواجهة العسكرية بين النظام والمعارضة هو الأمر الأكثر ترجيحاً، نظراً لعدم قبول الأطراف المحليين للصراع وداعميهم بدرجة أكبر باقتسام الجغرافيا السورية.

كما يشكل تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام هاجساً إضافياً للفريقين، ومع تمدد التنظيم في أنحاء مختلفة من سورية إلا أن ذلك يحمل في الوقت عينه فرصةً للتدخل المباشر أو شبه المباشر من الأطراف الداعمة للنظام عند وصوله لنقطة محددة شبيهةً بالحالة العراقية (الحشد الشعبي).

يعطي التحليل السابق وجهة نظرٍ حول مآلات الصراع على المدى القريب والمتوسط، وذلك بالاعتماد على الفهم الدقيق لمصالح واستراتيجية الأطراف المتصارعة، وهذه الصورة الواقعية المفترضة ليست دعوةً للتشاؤم أو التسليم الاستسلامي بها، وإنما هي دعوة لترتيب الأوراق والتخطيط الدقيق والواعي لإدارة علاقات قوى الثورة مع غيرها من منطلق إعلاء مصلحة الأمة والشعب وتوفير المقومات الضرورية لمعركة قد تطول.

2015 / 6 / 3 م